

تاج العروس من جواهر القاموس

عَرَبِيَّةٌ : نَاحِيَّةٌ قُرْبَ الْمَدِينَةِ وَهِيَ خِلَافَ عَرَبٍ مِنْ غَيْرِهَا كَمَا
تَقْدَسَ فِي كَلَامِ الْمُؤَلِّفِ وَالطَّاهِرِ أَنْزَهُمَا وَاحِدَ وَعَرَبِيَّةٌ : قَرْيَةٌ فِي
أَوَّلِ وَادِي نَخْلَةٍ مِنْ جِهَةِ مَكَّةَ وَأُخْرَى فِي بِلَادِ فَلَسْطِينِ كَذَا فِي الْمَرَاصِدِ .
وَالْعَرَبِيَّةُ هِيَ هَذِهِ اللَّغَةُ الشَّرِيفَةُ رَفَعَهَا شَأْنُهَا . قَالَ قَتَادَةُ :
كَانَتْ قَرْيَةً تَجْتَبِي أَيَّ تَخْتَارُ أَفْضَلَ لُغَاتِ الْعَرَبِ حَتَّى صَارَ أَفْضَلُ
لُغَاتِهَا لُغَتِهَا فَنَزَلَ الْقُرْآنَ بِهَا وَاخْتُلِفَ فِي سَبَبِ تَسْمِيَةِ الْعَرَبِ فَقِيلَ
لِإِعْرَابِ لِسَانِهِمْ أَيَّ إِيْضَاحِهِ وَبَيَانِهِ ؛ لِأَنَّهُ أَشْرَفُ الْأَلْسُنِ وَأَوْضَحُهَا
وَأَعْرَبُهَا عَنْ الْمُرَادِ بِوُجُوهٍ مِنَ الْاِخْتِصَارِ وَالِإِجَارِ وَالِإِطْنَابِ وَالْمُسَاوَاةِ
وغيرِ ذَلِكَ . وَقَدْ مَالَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ وَرَجَّحُوهُ مِنْ وَجُوهٍ وَقِيلَ : لِأَنَّ أَوْلَادَ
إِسْمَاعِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَشِئُوا بِعَرَبِيَّةٍ وَهُوَ مِنْ تَهَامَةٍ فَتَسَبَّوْا إِلَى
بِلَادِهِمْ . وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْزَهُ قَالَ : خَمْسَةٌ أَنْزَبِيَاءُ
مِنَ الْعَرَبِ هُمْ مُحَمَّدٌ وَإِسْمَاعِيلُ وَشُعَيْبٌ وَصَالِحٌ وَهُودٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .
وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِسَانَ الْعَرَبِ قَدِيمٌ وَهُؤُلَاءِ الْأَنْزَبِيَاءُ كُلُّهُمْ كَانُوا
يَسْكُنُونَ بِلَادَ عَرَبِيَّةٍ فَكَانَ شُعَيْبٌ وَقَوْمُهُ بِأَرْضِ مَدْيَنَ وَكَانَ صَالِحٌ وَقَوْمُهُ
بِأَرْضِ ثَمُودَ يَنْزِلُونَ بِنَاحِيَةِ الْحِجْرِ وَكَانَ هُودٌ وَقَوْمُهُ عَادٌ يَنْزِلُونَ
الْأَحْقَافَ مِنْ رِمَالِ الْيَمَنِ وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَالنَّبِيُّ
الْمُطَفَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا مِنْ سُكَّانِ الْحَرَمِ . وَكُلٌّ مِنْ سَكَنِ بِلَادِ الْعَرَبِ
وَجَزِيرَتِهَا وَنَاطِقِ بِلِسَانِ أَهْلِهَا فَهِيَ عَرَبٌ بِمَنْزِلِهِمْ وَمَعْدَتُهُمْ . قَالَ
الْأَزْهَرِيُّ : وَأَقَامَتْ قُرَيْشُ بِعَرَبِيَّةٍ فَتَنَزَّخَتْ بِهَا وَانْتَشَرَ سَائِرُ
الْعَرَبِ فِي جَزِيرَتِهَا فَتَسَبَّتِ الْعَرَبُ كُلُّهُمْ إِلَيْهَا لِأَنَّ أَبَاهُمْ إِسْمَاعِيلَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا نَشَأَ وَرَبَّلَ أَوْلَادُهُ فِيهَا فَكَثُرُوا فَلَمَّ لَمْ
تَحْتَمِلْهُمْ الْبِلَادُ انْتَشَرُوا فَأَقَامَتْ قُرَيْشُ بِهَا . وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ
الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُرَيْشُ هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ فِي الْعَرَبِ دَارًا
وَأَحْسَنُهُ جَوَارًا وَأَعْرَبُهُ أَلْسِنَةً . وَقَدْ تَعَقَّبْتُ شَيْخُنَا هَذَا
الْمُؤَلِّفَ بِأُمُورٍ : الْأَوَّلُ الْمَعْرُوفُ فِي أَسْمَاءِ الْأَرْضِينَ أَنْزَهَا تَنْقُلُ مِنْ
أَسْمَاءِ سَاكِنِيهَا أَوْ بِلَانِيهَا أَوْ مِنْ صِفَةِ فِيهَا أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ . وَأَمَّا
تَسْمِيَةُ النَّاسِ بِالْأَرْضِ وَنَقْلُ اسْمِهَا إِلَى مَنْ سَكَنَهَا أَوْ نَزَلَهَا دُونَ

نَسِيبَةً فَغَيْرُ مَعْرُوفٍ وَإِنَّهُ وَقَعَ فِي بَعْضِ الْأَفْرَادِ كَمَا ذُحِرَ عَلَيَّ رَأْيِي .
وَالثَّانِي أَنَّ قَوْلَهُمْ سُمِّيَتِ الْعَرَبُ بِاسْمِهَا لِنُزُولِهِمْ بِهَا صَرِيحٌ
بِأَنَّهَا كَانَتْ مُسَمَّاةً بِذَلِكَ قَبْلَ وَجُودِ الْعَرَبِ وَحُلُولِهِمُ الْحِجَازَ وَمَا
وَالْآلَهُ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالْمَعْرُوفُ فِي أَرْضِي الْعَرَبِ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ
سَمَّوْهَا وَلَقَّبُوهَا بِمِلْدَانِهَا وَمِيَاهِهَا وَقُرَاهَا وَأَمْصَارِهَا وَبَادِيَتِهَا
وَمِيَاهِهَا وَقُرَاهَا وَأَمْصَارِهَا وَبَادِيَتِهَا وَحَاضِرَتِهَا بِسَبَبِ مَنْ
الْأَسْبَابِ كَمَا هُوَ الْأَكْثَرُ وَقَدْ يَرْتَجِلُونَ الْأَسْمَاءَ وَلَا يَنْظُرُونَ لِسَبَبِ .
وَالثَّالِثُ أَنَّ مَا ذُكِرَ يَقْتَضِي أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا سُمِّيَتِ بِذَلِكَ بَعْدَ
نُزُولِهِمَا فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَالْمَعْرُوفُ تَسْمِيَتُهُمْ بِذَلِكَ فِي الْكُتُبِ
السَّالِفَةِ كَالْتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَغَيْرِهِمَا فَكَيْفَ يُقَالُ إِنَّهُمْ إِذَا
سُمُّوا بَعْدَ نُزُولِهِمْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . وَالرَّابِعُ أَنَّهُمْ ذُكِرُوا مَعَ
بَقَايَا أَنْوَاعِ الْخَلْقِ كَالْفُرْسِ وَالرُّومِ وَالتُّرُكِ وَغَيْرِهِمْ وَلَمْ يَقُلْ فِيهِمْ
أَحَدٌ إِنَّهُمْ سُمُّوا بِأَرْضٍ أَوْ غَيْرِهَا بَلْ سُمُّوا ارْتِجَالًا لَا لِصِفَةٍ أَوْ
هَيْئَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَالْعَرَبُ كَذَلِكَ . وَالْخَامِسُ أَنَّ الْمَعْرُوفَ فِي الْمَذْقُولِ
أَنَّ يَبْقَى عَلَى نَقْلِهِ عَلَى التَّسْمِيَةِ وَإِذَا غُيِّرَ إِذَا سُمِّىَ يُغَيَّرُ تَغْيِيرًا
جُزْئِيًّا لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمَذْقُولِ هُنَا أَوْ سَعْدُ دَائِرَةٍ مِنَ الْمَنْقُولِ عِنْدَهُ